أ. نجيب منصور ساسي
كلية التربية / جامعة المرقب

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين .. أما بعد:

فإن الفقه الإسلامي بأصوله و ثوابته و مقاصده، وبما يحويه من قواعد مرنة استطاع أن يستجيب لكل القضايا المستحدثة، وعكس بذلك صلاحية الشريعة الإسلامية الغرّاء لكل زمان ومكان، ومن هذه القضايا قضية التأمين التكافلي، البديل الشرعي للتأمين التجاري الذي يقوم على الجهالة والربا. فمن المعلوم أن التعاون والتكافل من المبادئ التي رسخها الإسلام وأكّد عليها. قال تعالى: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.[1] وحتى لا يخرج التأمين التكافلي من الإطار الشرعي المرسوم له وضع له العلماء المعاصرون جملة من الضوابط ينضبط بها، وأوصوا الشركات العاملة في مجال التأمين التكافلي بتضمينها النظام الأساسي، والعمل على وفقها.

وسيقوم الباحث في هذا البحث ببيان الضوابط الشرعية للتأمين التكافلي، ومدى التزام شركة اليُسر للتأمين التكافلي بها في نظامها الأساسي.

وما دعاني لاختيار هذا الموضوع هو خوفي من استغلال بعض الشركات لمصطلح التأمين الإسلامي لإخفاء المعاملات المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية.

تساؤلات البحث: يحاول الباحث الإجابة عن السؤالين الآتيين:

- ما هي ضوابط التأمين التكافلي ؟
- ما مدى التزام النظام الأساسي لشركة اليسر المساهمة بهذه الضوابط ؟

أهمية البحث:

- التعرف على الضوابط الشرعية للتأمين التكافلي.
- بيان مدى التزام النظام الأساسي لشركة اليُسر المساهمة بهذه الضوابط.

منهج البحث:

سيتبع الباحث المنهج الاستقرائي لجمع الضوابط الشرعية للتأمين التكافلي، والمنهج التطبيقي لمعرفة مدى التزام النظام الأساسي لشركة اليسر المساهمة بهذه الضوابط.

1) سورة المائدة، الآية (2).

د. نورالدين سالم ارحومة قر يبع
كلية التربية/ جامعة المرقب

**المقدمة:**

الحمدلله رب العالمين،والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد..،

فيتناول هذا البحث موضوع "الجميل والجليل في فلسفة كانط الجمالية" وهو من الموضوعات التي أولها العديد من الفلاسفة والمفكرين في العصر الحديث اهتماماً كبير وابرز هؤلاء الفلاسفة إيمانويل كانط(1724–1804)الذي ساق العديد من الشواهد لإيضاح التميز بين ما يثير الشعور بالجمال،وما يثير الشعور بالسمو،من خلال كتابه الثالث "نقذ ملكة الحكم" ويمكن تحديد إشكالية البحث من خلال مجموعة من الأسئلة،ولعل أهمها: ما طبيعة الجميل والجليل عند كانط؟ وكيف فرق كانط بين الجميل والجليل؟هذه الأسئلة وغيرها هي التي سيحاول البحث الإجابة عنها،أما المنهج المتبع في البحث هو المنهج التحليلي،وقد تم تقسيم البحث بعد المقدمة إلى مبحثين،المبحث الأول: طبيعة الجليل ومتعته.

المبحث الثاني: والجليل الرياضي و السامي الطبيعة، والجليل الديناميكي في الطبيعة.

أما الخاتمة فقد تضمنت ما توصل إليه البحث من أفكار ونتائج تخدم موضوع البحث،وقد ذُيل البحث بقائمة للمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.

**المبحث الأول: طبيعة الجليل ومتعته**

**1– طبيعة الجليل*:**

لا تقوم أهمية " نقد الحكم الجمالي " لكانط في بحثه لمفهوم الجميل وحسب، وإنما في تحليله كذلك، لمفهوم الجليل . فما هي طبيعة الجليل عند كانط ؟ يرى كانط أن بالإمكان تطبيق حكم الذوق في أوقاته الأربع على الجليل تماماً كما نطبقه على الجميل : أي وفق الكم، كصالح للجميع، وفق الكيف على انه خالٍ من المصلحة وفق العلاقة كغائية ذاتية، وفق الجهة، كضروري .

*الجليل : مقولة تعبر عن المعنى والدلالة الجماليين للأفعال البطولية والأحداث الكبرى وترديدها في الفن . والأحداث والظواهر التي تعتبر جليلة يدركها الإنسان جمالياً باعتبارها النقيض لكل شي وضيع وشائع ، ويثير الجليل مشاعر ترفع الإنسان فوق التافه والحقير وتحفزه على أن يناضل من اجل الأفكار السامية . ( روزنتال : الموسوعة الفلسفية ، مرجع سبق ذكره ، ص165 .

وهكذا لن تختلف الطريقة المتبعة في تحليل الجليل عن الطريقة المتبعة في تحليل الجميل، "ما لم نكن لنعتبر فرقاً حقيقياً حيث يُعنى الحكم الجمالي عن الجميل بصورة الشيء، بالبحث في الكيف، أما هنا، فنظراً لخلو الشكل الذي يلحق بما نسميه الجليل، سوف نبدأ بالبحث في الكم كاللحظة الأولى للحكم الجمالي على الجليل".(1) هكذا يفرق كانط بين الجميل والجليل السامي فالجلال حكم كمي،و الجمال حكم كيفي.

يذهب كانط إلى أن الجميل والجليل يتفقان في أنهما يلذان بنفسيهما، ويبعثان على السرور ولا يفترضان حكماً حسياً، ولا حكماً منطقياً، وان الغبطة ( الرضا ) المتأتية عنهما لا تتعلق بإحساس كما هو الحال في المستساغ ( الملائم) ولا بفكرة معينة كما هو الحال في الغبطة الناتجة عن الخير وإنما هو متعلق بتصور صادر عن المخيلة بالانسجام مع ملكة العقل.

ثم أن الأحكام الصادرة بصددهما فردية وتبدو بشكل أحكام عامة مع أنها لا تهدف إلى معرفة الشيء (2)

أما الفوارق التي توجد بين الجميل والجليل فتعود إلى أن جمال الطبيعة يتعلق بشكل الأشياء المحدودة أما جلالها فيتعلق باللاشكل واللامحدود، في الجميل تصدر الغبطة عن الكيف أما في الجليل فتصدر عن الكم . (3) لقد رأى كانط وجود فروق أساسية بين الجميل والجليل،فالجميل في الطبيعة يتعلق بشكل الموضوع الذي يحدده،بينما نجد الجليل كامناً في موضوع يخلو من الشكل بمقدار ما يمثل اللامحدود فيه أو بواسطته وتضاف إليه فكرة شمولية كلية.

ولو شئنا أن نفهم الأصل في هذه التفرقة الكلاسيكية بين " الجميل " و "الجليل " لكان علينا أن نقارن بين الإحساس السار الذي تتركه في نفوسنا رؤيتنا لزهرة جميلة وذلك الإحساس السار ايضا الذي تتركه في نفوسنا رؤيتنا لبحر عاصف .

حقاً إن " الجليل " يولد لدينا – مثله في ذلك كمثل " الجميل " تماماً – ضرباً من الارتياح النزيه الكلي، والضروري ؛ ولكن هناك سمات نوعيه خاصة تميز الواحد منهما عن الآخر.

فالجمال ينصب على صورة الموضوع ويفترض أن هذا الموضوع محدد في حين أن الجلال لا يتوافر إلا في الموضوعات غير المحددة ، عديمة الصورة اعني في الموضوعات

---

( 1 ) ايمانويل كانط : " نقد ملكة الحكم " ، ترجمة غانم هنا، توزيع الوحدة العربية،ط1، بيروت 2005 ،ص156 .

( 2 ) المصدر نفسه ، ص152 .

( 3 ) المصدر نفسه ، ص153 – 154 .

اللامتناهية. وعلى حين أن الارتياح الجمالي في حالة الموضوع الجميل يرتبط بتصور الكيف، نجد أن الارتياح الجمالي في حالة الموضوع الجليل يرتبط بتصور الكم . ونحن حين ندرك الجميل، فإننا نستشعر في ذواتنا إحساسا حياً قوياً يتولد عن استثارة قوانا الحيوية من جهة ، ومخيلتنا الحرة من جهة أخرى، بينما نجد في حالة إدراكنا للجليل أننا لا نكون بإزاء أي سحر حسي، نظراً لان من شأن الجليل أن يتسبب في وقف كل قوانا الحيوية الى حين، لكي لا يلبث أن يطلقها بقوة وعنف، فلا يشعر المرء بأية لذة حسية ايجابية بل يحس بضرب من الارتياح السلبي الذي هو في صميمه اقرب إلى الإعجاب والاحترام منه الى أي شيء أخر(1)

وبعبارة أخرى –" يتميز الجميل بأنه يثير قوانا الحيوية فيقترن بلعب الخيال، أما الجليل فيتميز بأنه يثير فينا الشعور بتوقف هذه القوى الحيوية ثم يتبع ذلك انطلاقها ونوع الارتياح أو السرور الذي نحس به نحو الجليل هو القداسة أو الإعجاب، وفي حين يوحي إلينا الجميل الطبيعي الشعور بنظام الطبيعة نجد أن الجليل يوحي إلينا باضطرابها" .(2) والفارق الأهم بين الجميل والجليل عند كانط ، هو في هذا: إذا لم تنظر – كما ينبغي – إلا في الجليل المتعلق بالموضوعات الطبيعية ( والجليل في الفن هو دائماً خاضع لشروط الاتفاق مع الطبيعة ) فان الجمال الطبيعي – الحر – يشتمل في شكله على غائية ، بها.

يبدو الشيء محدداً – مقدماً– من اجل ملكتنا للحكم ؛ ومن ناحية أخرى ، فان ما يثير فينا الشعور بالسامي دون أن نفكر ، وذلك في مجرد الإدراك ، يمكن أن يبدو في شكله غير متفق مع الغرض بالنسبة الى ملكتنا في الحكم ، وغير مناسب لملكتنا في العرض ومنتهكاً للخيال، ومع ذلك ولهذا السبب فانه يمكن أن يحكم عليه بأنه أكثر سمواً(3).

ومعنى هذه العبارة الكانطية( التي قد تبدو غامضة للوهلة الأولى ) أن الجمال الطبيعي يحمل معه صورة غائية هي التي تجعل الموضوع ميسراً منذ البداية لمخيلتنا فيكون الحكم الذي نصدره على الموضوع الجميل متطابقاً تمام التطابق مع التصور( أو التمثل ) الذي تمدنا به المخيلة، في حين أن من طبيعة الموضوع الجليل – على العكس من ذلك تماماً – أنه يقسر مخيلتنا، فيتجاوز بذلك كل ما يمكننا أن نتصوره ( أو أن نتمثله) بطريقة ذهنية(4) .

---

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص154 .

( 2 المصدر نفسه ص154 .

( 3 ) " عبد الرحمن بدوي : فلسفة القانون والسياسة وكالة المطبوعات،الكويت، د.ط،1979، ص369 – 370 .

( 4 ) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ، مكتبة مصر، ط3،د. ت ،ص187.

وتبعاً لذلك فان كانط يرى أننا نخطئ التعبير حينما نطلق لفظ " الجليل" على أي موضوع من موضوعات الطبيعة، ما دام الجليل معارضاً بطبيعته لكل غائية وما دام من المستحيل أن نلتقي به في أية صورة حسية كائنة ما كانت .[1]

وهنا يتساءل كانط عن كيف يمكن لنا أن ننعت ما يدرك على انه مضاد للغاية في ذاته، بنعت يعبر عن الموافقة؟ ويقول كانط : " أننا لانستطيع أن نقول أكثر من أن الموضوع مناسب لعرض شيء جليل يمكن العثور عليه في النفس؛ إن الجليل الحقيقي لا يمكن أن يكون متضمناً في أي شكل محسوس، انه لايتعلق إلا بأفكار العقل ، التي وان كان من غير الممكن عرضها عرضاً ملائماً، فإنها مع ذلك تذكر في العقل وتنعش بعدم التلاؤم نفسه الذي يمكن تمثيله حسياً.

فمثلاً الاوقيانوس الشاسع الذي تحركه العاصفة لا يمكن أن يوصف بأنه جليل. أن منظره مروع ، ولا بد أن تمتلئ النفس بأفكار مختلفة ، كما يمكن أن يتعين بمثل هذا العيان بشعورٍ هو نفسه سامٍ ، لان النفس مدعوة للانفصال عن الحساسية وتكريس نفسها للأفكار التي تشتمل على غائية عليا .[2] ثم يمضي كانط في تحديد الفارق بين " الجميل و الجليل فيقول : " إن المبدأ الذي يستند إليه " الجميل " كامن خارجاً عنا ( اعني في الطبيعة )، في حين أن مبدأ " الجليل " كامن فينا نحن ".[3]

ومعنى هذا – بعبارة أخرى انه لا موضع للبحث عن " الجليل " في الأشياء ( أو في موضوعات الطبيعة ) ، بل في أفكارنا نحن . ويستند كانط إلى مبدأ " الغائية " في التفرقة بين " الجميل " و " الجليل " ، فيقول : إن " الجليل لا ينسحب إلا على أفكار العقل ، ولا ينطبق تماماً على أي موضوع طبيعي ، فهو لا يمكن إذن أن يكمن في أي صورة حسية ، بل هو لابد من أن يدرك في ذاته باعتباره مضاداً لكل غائية " . ونحن حين نمعن النظر الى المتعة التي يولدها لدينا " الجميل " ، فإننا نجدها قائمة على التوافق ألانسجامي بين المخيلة والفهم . ولما كان الفهم هو ملكة معرفة موضوعات التجربة فان الجمال ليبدو لنا وكأنما هو شيء متحقق خارجاً عنا في الطبيعة ، حيث نجد أنفسنا بإزاء " صنعة " منسجمة ، فيخيل إلينا إننا بإزاء " فن " لا بازاء مجرد " آلية بدون هدف" . وأما بالنسبة الى " الجليل"، فان العقل – لا الفهم – هو الذي يحقق الصلة مع المخيلة ،والعقل – كما نعرف – عاجز على إدراك الواقع (

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص155 .
( 2 ) زكريا إبراهيم :كانط أو الفلسفة النقدية ، مرجع سبق ذكره ، ص187 – 188 .
( 3 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص159 – 160 .

أو العالم الخارجي ) ولكنه مع ذلك قادر على الامتداد بأفكاره الى ما لا نهاية فيما وراء الظواهر .(1)

ومن هنا فان رؤيتي لمنظر " بحر مظلم عاصف " من شأنها أن تستثير مخيلتي لكي لا يلبث عقلي أن يجئ فيمضي الى ما وراء المفاهيم أو التصورات ، وعندئذ سرعان ما نراه يستشف أفقا لا متناهياً يكون بمثابة تعبير عن قوة المحيط الهائلة التي تبدو بإزائها كل العناصر وكأنما هي مقادير تافهة أو قوى ضئيلة . وتبعاً لذلك ، فان الجلال " الحقيقي لا يكمن في الطبيعة ، بل في الذهن ".(2) ونحن نطلق لفظ " الجليل " على ذلك الشيء الذي يبدو كل ما عداه بالنسبة إليه صغيراً أو ضئيلاً .(3)

ولكن المحيط الهائل الذي تثور فيه العواصف ليس في حد ذاته " جليلاً "، وإنما هو بالنسبة إلينا مجرد مناسبة لتنشيط مخيلتنا ودفعها اللا متناهي .(4) وهنا نرى بسهولة أن لاشيء معطى في الطبيعة ، مهما كان كبيراً في حكمنا عليه ، إلا ويمكن أن يتحول – لو وضع في علاقة أخرى – الى أقصى قدر ممكن من الصغر ، وفي المقابل لا يوجد شيء مهما كان صغيرا، إلا ويقبل اتساعا ً بفعل مخيلتنا فيصبح بكبر عالم لو قورن بمقاييس أصغر منه . وقد أعطتنا التليسكوبات مادة غزيرة كمثل عن الملاحظة الأولى وأعطتنا الميكروسكوبات من جانبها أمثلة عن الثانية.

إذاً لاشيء مما يمكن أن يكون موضوعا ً للحواس ، يمكن أن نسميه ساميا ً انطلاقاً من هذه القاعدة ولكن ، ولهذا السبب بالذات ، أي لأن في مخيلتنا طموحا ً نحو زيادة لا حد لها بينما في عقلنا ادعاء بكلية مطلقة ، باعتبارها فكرة حقيقية ، فان قصور قدرتنا نفسها على تقدير كبر أشياء العالم الحسي لهذه الفكرة ، يثير فينا الشعور بوجود ملكة فوق – حسية فينا – وليس موضوع الحواس ، بل استعمال ملكة الحكم لبعض تلك الأشياء بصورة طبيعية بهدف إثارة هذه الأخير ( الشعور ) هو ببساطة الكبير ، ومقارنة به يكون أي شيء آخر صغيرا. ولهذا فانه يجب ألا ننعت الموضوع بأنه سام ، وإنما ننعت بهذا النعت استعداد النفس الناتج عن تمثل معين يستغل ملكة الحكم المفكرة .

( 1 ) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية " ، مرجع سبق ذكره ، ص187 – 188
( 2 ) كانط : "نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص159 – 160 .
( 3 ) المصدر نفسه ، ص160 .
( 4 ) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ، مرجع سبق ذكره ، ص188 .

ولهذا يعدل كانط من تعريفه للجليل فيقول "انه ذلك الذي بمجرد إمكان تعقله يكشف عن وجود ملكة في النفس تتجاوز كل مقياس للحواس "[(1)] ومن هذا نرى أن " الجليل " الحقيقي – في رأي كانط– إنما يوجد في ذهن ذلك الذي يحكم ، لا في الموضوع الطبيعي الذي يولد مثل هذا الشعور . ويضرب كانط مثلاً لذلك بما لاحظه سافاري* في أخباره من مصر من أنه يجب على المشاهد أن لا يقترب كثيراً أو يبتعد كثيراً عن الأهرام ، من أجل استشعار عظمتها.لأنه إذا أبتعد كثيراً، كانت الأجزاء المدركة(حجارتها المرصوفة فوق بعضها البعض)غامضة لا تحدث انفعالاً مجزياً ولا تأثيراً على حكم الذات الجمالي . وإذا اقترب كثيراً كانت العين في حاجة الى مدة من الزمن لإنجاز الإدراك من أن تدرك المخيلة الادراكات الأخيرة، فلا يكون الفهم تاماً أبدا، وهذا يفسر أيضا ما يحدث – كما يروي لمشاهد كنيسة القديس بطرس في روما من ذهول ، أو نوع من الحيرة حينما يدخلها لأول مرة : انه يستشعر أمامها بعجز مخيلته عن تصور أفكار كلٍ وفي ذلك تبلغ المخيلة أقصى ما تستطيع وفي سعيها لتجاوزه ترتد غارقة في ذاتها لكنها بهذا تنقل الى رضا مثير .[(2)]

ومعنى هذا – بعبارة أخرى – إن الذي يقترب من الأهرامات كل الاقتراب ، أو الذي ينأى عنها تماما، لا يمكن أن يستشعر عظمتها أو أن يدرك جلالها . وأما حين ينظر الإنسان الى الأهرامات من مسافة معقولة ، فانه قد يستطيع أن يدرك عظمة هذا البناء من حيث الامتداد والقوة . وكذلك الحال بالنسبة الى الزائر الذي يدخل كاتدرائية بطرس بروما للمرة الأولى ، فانه يحس بعجز مخيلته عن تصور هذا" الكل " الضخم ومن ثم فان الصراع الذي ينشأ في نفسه بين ملكة الفهم وملكة المخيلة هو الذي يولد لديه الإحساس الجمالي بالجمال .[(3)]

ويميز كانط بين الجميل والجليل فيقول ، الجميل هو ما يسر بمجرد الحكم عليه ( أي دون وسطه الحسي وتصورات الفهم ) ويلزم مما نقوله ، مباشرة أن الجمال يسر بمعزل عن كل منفعة ... أما الجليل فهو ما يسر مباشرة من خلال تصديه لمنفعة الحواس[(3)] وكلاهما ، الجميل والجليل ، وبكونهما أحكاماً جمالية كلية، فهما إنما يستندان الى أسس ذاتية ، إلى أصول الحس عبر الفهم التأملي ، في الحالة الأولى، والى التعارض مع الحس ، في الثانية ،

---

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص160

*( 1750 –1788 ) مستشرق فرنسي وعالم الآثار المصرية وقد NieolasSavari* سافاري ، نيقولا (ترجم القرآن الى الفرنسية) .

( 2 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص162

( 3 ) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ،مرجع سبق ذكره ،ص188

و باسم غايات العقل العملي، ومع ذلك هما متحدان في ذات واحدة كونهما غائيتين بالنسبة الى الشعور الأخلاقي. فالجميل يعدنا لكي نحب شيئاً من دون منفعة، حتى ولو كان الطبيعة،والسامي يحملنا على تقديره عالياً حتى ولو جاء مخالفاً لمنفعتنا " الحسية"(1). وبعبارة أخرى– الجميل يسهم في تحضيرنا لان نحب الأشياء، والطبيعة نفسها، بروح حيادية، بينما يساعدنا الجليل في تقييم أعلى الأشياء ويتعارض مع ميولنا الحسية .(2)

**2- متعة الجليل :**

في تحليل كانط للجليل يبقى سؤال يحتاج إلى إجابة ، إذ كيف يمكن أن تبعث فكرة الجلال من خلال موضوعات لا شكل لها ولا تتضمن أي قصد واضح؟ يري كانط أن الجليل أمر لا يقوم في الطبيعة، ولا وجود موضوعي له، وأن مكانه بالتالي هو العقل.الجليل عند كانط، وهو ما يشير إليه بوزانكيه*، هو درجة أكثر ذاتية من العقل .

يقول كانط : " يمكن القول عموماً أنه في الوقت الذي نستطيع فيه وصف أشياء كثيرة في الطبيعة بالجمال ، فإننا نخطي كثيراً إذا مانعتنا أياً من أشياء الطبيعة بالجلال إذ كيف لنا أن نقابل شيئاً بالاستحسان وهو الذي جرى إدراكه كإفساد لكل قصد .

إن كل ما يمكن قوله هو أن ذلك الشيء يتفق مع فكرة الجلال التي لها أن تقوم في العقل إذ لا يستطيع أي شكل حسي أن يتضمن الجلال بالمعنى الحقيقي للكلمة . هو أمر يخص أفكار العقل ، تلك التي لا تجد بين أشكال الحس ما يناسبها ، وهذا اللاتناسب هو بالضبط ما يبعث بالفكرة إلى العقل . لذلك لا نصف المحيط الهائل التي تضربه عاصفة هو جاء بالجلال، بل نقول فيه هو مرعب .

إن أساس الجمال في الطبيعة لهو أمر يقوم خارجنا ، أما أساس الجلال فأمر يقوم فينا ، في موقفنا العقلي الذي يضفي الجلال على ما تقدمه الطبيعة "(3)أين تقوم متعة الجليل إذاً؟ في الحكم الجمالي على الجميل ينساب العقل في إدراك أو تأمل هادى مريح.

أما حضور الموضوع الذي يبعث شعور الجلال ، فان العقل يخلع ذلك الهدوء ويندفع باتجاه حركة محددة .الجليل يسرنا فعلاً ، وذلك يعني أن في تلك الحركة العقلية نوعاً من القصدية الذاتية . ويمكن أن ترد هذه القصدية ، وعبر المخيلة ، إما الى العقل النظري أو الى

---

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " مصدر سبق ذكره ، ص 181 .

( 2 ) أ . نوكس : النظريات الجمالية،عربه وقدم له، د.محمد شفيق شيا،1985، ص 79.

*برناردبوزانكيه ( 1848 – 1923 ) فيلسوف إنجليزي .أهم كتبه : " المنطق " ( 1888 ) " قيمة الفرد ومصيره" 1913 " ما الدين " ( 1920 ) .( يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، دار المعارف ، الطبعة الخامسة القاهرة ، ص 428

( 3 ) كانط : نقد ملكة الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص159 – 160

العقل العملي ، في الحالة الأولى هو جلال رياضي( يتعلق بالحجم ) وفي الثانية هو جلال ديناميكي ( يتعلق بالقوة ) .

ينشأ الجلال الرياضي من موضوعات تشير الى تعارض وتباين بين فكرة العظمة المطلقة ،الكل، وبين عجز الحس عن أن يلبي تلك الفكرة ، والى تباين بين الحكم الذي تصدره المخيلة على الحجم وبين ذلك الذي يصدره العقل . لكن الألم الذي يبعثه العجز عن تحقيق ذلك المطلب يجد مما يخفف منه أو ما يقابله أو يلغيه في شعور المتعة " الناشئ بموازاة الأفكار الكامنة في واقع عجز ملكة الحس لدينا، وبمقدار ما يغدو السعي وراء تلك الأفكار قانوناً ومبدأ لنا " وفي الحقيقة ، فانه من الطبيعي لنا أن نحكم بالصغر على موضوعات الحس، إذا قيست بأفكار العقل، خلافاً للحس الذي يراها كبيرة وذلك تبعاً " للاتجاه المافوق الحسي " عندنا .

وهكذا فالمفارقة هي أنه " مثلما استطاعت المخيلة أن تولد في الحكم على الجميل قصدية ذهنية لملكات الفكر وذلك بانسجامها مع الفهم ، فإنها تستطيع هنا أن تبعث نفس النتيجة ولكن من خلال تعارضها مع العقل "(1).

أما الجلال الديناميكي فهو ناشي من أحداث أو موضوعات تكشف عجزنا أمام قوة الطبيعة وتبعث شعوراً بالألم ينقلب شعوراً بالفرح حالما ندرك عظمة حريتنا الأخلاقية المتفتحة قياساً بصمت الطبيعة الأبكم " وبينما يعتبر الجميل ملكاً للحكم الجمالي فإننا نجد أن جذور الجليل تقوم في الذكاء .فالإنسان لا يستطيع أن يقف لا مبالياً تجاه أشياء الطبيعة ومشاهدها العميقة الإيحاء والرهبة .هو يتجاوز، إذ ذاك، مستوى المخيلة إلى مستوى تقييم عظمة الطبيعة الماثلة أمامه، عظمة تخص العقل في الأساس – عظمة تولد في العقل نتيجة غنى وجداني عميق . وكم تبدو عظمة أشياء الطبيعة وحوادثها تافهة وقوتها المخيفة فارغة، وكم تبدو كآبة النفس أمراً عابراً وألمها بلا معنى لا لسبب إلا لكون الحس عاجزاً عن إدراك تلك الظواهر أو السيطرة عليها بكل الإدراك الواضح الذي يتسم به الاتجاه المافوق حسي " وبكل الوضوح الذي يجده أصحاب " العقل " أو مريدو " القانون الأخلاقي "أولئك الذين يكتفون بالأبدية زمناً وبالنومينا روحا لهم.(2)

وكذا في تجربة الجليل حيث تغدو كأس المرارة ملأ بالفرح ، وكمثل "بيرك " يقيم كانط تميزه بين الجميل و الجليل على أساس الفارق بين سرور اللذة وسرور الألم يقول في لذة الجليل : " ... هذه البهجة لا أسميها لذة لأنها تستحيل ألماً ولأنها تختلف ، بما فيه

( 1 ) أ . نوكس : النظريات الجمالية ، مرجع سبق ذكره ، ص 81 – 82

( 2 ) أ . نوكس : النظريات الجمالية ، مرجع سبق ذكره ، ص82 .

الكفاية ، عن أي لذة أخرى نعرفها " [1]أما كانط فيقول في نفس السياق : " ... هناك لذة في استقبال الموضوع كأمر جليل ، لكنها لذة من نوع خاص لا تغدو ممكنة إلا من خلال الألم " [2].

**المبحث الثاني:الجليل الرياضي والسامي والدينامكي في الطبيعة**

**1- الجليل الرياضي**

الجليل عند كانط ينشأ الشعور به في كل حالة نكون فيها بإزاء موضوع يفوق كل وسائل ملكة الإدراك لدينا ، فلا نستطيع أن نضغطه في كل تام سواء أكان هذا بواسطة العيان أم بواسطة التصور . فالجليل هو العظيم سواء أكانت هذه العظمة في الامتداد أو في القوة : ففي الحالة الأولى يكون الجليل رياضياً ، وفي الثانية يسمى ديناميكياً أو حركياً ، وهو تقسيم لسنا نحتاج إليه كما يقول كانط في تحليلنا للجميل . ذلك أن الشعور بالجليل يتميز بحركةٍ في النفس مرتبطة بالحكم على الموضوع ، أما في حالة الجميل فالذوق يفترض أن تكون النفس في حالة تأمل هادئ ويحافظ عليها .

إلا انه يجب أن يحكم على هذه الحركة بأنها غائية ذاتية ( لان الجليل يرضينا ) وهكذا ترجعها المخيلة إما الى ملكة المعرفة فتولد الجليل الرياضي وإما أن ترتبط بالإرادة فتولد الجليل الديناميكي ، وفي كلتا العلاقتين يجب أن يحكم على غائية تمثل معطى بالنسبة الى هاتين الملكتين فقط ( من دون غاية أو مصلحة )، وعندئذٍ تكون الغائية في الحالة الأولى منسوبة الى الموضوع من حيث هو استعداد ديناميكي لها . وهذا هو السبب الذي يجعلنا نتمثل الشيء سامياً بحسب هذين الصنفين من التفكير . [3]

ومن هنا فان للجليل صورتين : صورة رياضية ثباتية أو استاتيكية وصورة حركية ديناميكية . ويعرف كانط الجليل الرياضي بأنه ذلك الذي يكون كل شيء بالنسبة له صغيراً ولذلك فلا يمكن للإحساس أن يحيط به يقول كانط: " نحن نسمي سامياً ما هو كبير كبراً مطلقاً وان يكون كبيراً ، وان يكون مقداراً : هذان تصوران مختلفان تماماً .

كذلك : أن نقول ببساطة أن شيئاً ما كبيراً– يختلف تماماً عن قولنا : هذا كبير مطلقاً ففي هذه الحالة الأخيرة يتعلق الأمر بما هو كبير وراء كل مقارنة – فما معنى هذه العبارة : هذا الشيء كبير ، صغير ، متوسط ؟ أن هذا ليس تصوراً خالصاً للذهن يشار إليه بهذا وليس عياناً للحواس ؛ ولا تصوراً للعقل لان هذه العبارة لا تتضمن أي مبدأ للمعرفة . فلابد

---

( 1 ) المرجع نفسه ، نفس الصفحة .

( 2 ) كانط " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص194 .

( 3 ) كانط"نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص.156– 157 .

أنها تصور لملكة الحكم ، أو تصور مستمد منها، ولا بد أن يكون هاهنا في الأساس غائية ذاتية للامتثال على صلة بملكة الحكم .

أما أن شيئاً ما كم ( مقدار ) فهذا ما يمكن أن يعرف ابتداءً من الشيء نفسه، دون مقارنة بأشياء أخرى؛ ويكفي أن تؤلف كثرة التجانس وحدةً حين تتركب . ومعرفة : كم الشيء كبير ؟ – يفترض دائماً شيئاً أخر، هو مقدار، ابتغاء إمكان قياسه .

ولما كان الأمر – في النظر في المقدار – لا يتعلق فقط بالكثرة ( العدد ) ، بل وأيضا بمقدار الوحدة ( بالمقياس ) وكان المقدار لهذه الوحدة يفترض دائماً بدوره شيئاً أخر كمقياس يمكن أن يقارن به ، فإننا نجد أن كل تعيين لمقدار الظواهر لايمكن بأي حالٍ من الأحوال أن يعطي التصور المطلق لمقدار ، بل يعطي فقط تصوراً مقارناً . لكني حين أقول فقط أن شيئاً كبيراً فانه يبدو انه ليس لدي في الذهن أية فكرة عن مقارنة أو على الأقل أيةمقارنة بمقياس موضوعي لان مقدار الموضوع ليس محدداً .

وعلى الرغم من أن مقياس المقارنة ليس ذاتياً فقط ، فان الحكم يطالب مع ذلك بإقرار كلي . والحكم : الرجل جميل – والحكم : هو كبير : لا يقتصران على الشخص الذي يحكم ، لكنه ، شأنه شأن الأحكام النظرية ، يقتضي إقرار كل واحد. (1)

ومع ذلك فنحن حين نحكم على شيء بأنه كبير ، فإننا نفكر في نفس الوقت في أشياء أخرى من نفس الجنس هو بالنسبة إليها اكبر . فلا بد إذن أن يكون في أساس الحكم مقياس نفترض انه يمكن للجميع قبوله ، وان كان لا يتعلق بالتقدير المنطقي ، وإنما فقط بالتقدير الجمالي للكبير ، هذا لان المقياس ذاتي يوجد في أساس الحكم التأملي في الكبير ( المقدار ) .

وهذا المقياس يمكن أن يكون تجريبياً ، مثل الكبير المتوسط للناس الذين نعرفهم أو للحيوانات التي من نوع معين أو للأشجار ، أو للمنازل ، أو للجبال ؛ كما يمكن أيضا أن يكون معطى بشكل قبلي apriori مثل مقدار فضيلة معينة ، أو الحرية العامة ، أو العدالة في بلد ما . ونحن في تقديرنا للأشياء أنها صغيرة أو كبيرة ، نمتد بأحكامنا أحيانا الى خواص أو صفات هذه الأشياء نفسها ؛ ولهذا نقول عن الجمال نفسه انه كبير أو صغير ؛ والسبب في ذلك أن العيان وفقاً لما تقتضيه ملكة الحكم هو دائماً ظاهرة وبالتالي ذو كم . لكن حين نقول عن شيء انه كبير على وجه الإطلاق ، ومن كل النواحي ( ومن وراء كل مقارنة ) ، اعني انه : سامٍ فإننا بهذا لا نسمح بالبحث خارج هذا الشيء عن مقياس ملائم له بل نقصد أن

( 1 ) المصدر نفس، ص157 – 158 .

مقياسه هو الشيء نفسه ، انه مقدار لا يساوي غير نفسه . وينتج عن هذا أن السامي لا ينبغي أن ينشد في أشياء الطبيعة ، وإنما فقط في " أفكارنا ". (1)

ومن هنا يمكن أن نتخذ التعريف التالي : " الجليل هو بالمقارنة إليه يكون كل الباقي صغيراً " . وهذا لا ينطبق على أي شيء يدرك بالحواس . وإنما بملكة الخيال لانستطيع أن نتصور زيادة الى غير نهاية .

ولهذا فانه يجب ألا ننعت الموضوع بأنه " جليل " ، وإنما ننعت بهذا النعت استعداد العقل الذي يشغل ملكة الحكم التأملي. ومن هنا يضيف كانط الى سائر صيغ التعريف الصيغة التالية لتعريف الجليل: "الجليل هو الذي، بمجرد أمكان تعقله ، يكشف عن وجود ملكة في النفس تتجاوز كل مقياس للحواس " . (2)

الجليل إذاً هو ما يتجاوز نطاق الحواس ، ويستنهض ملكة الحكم لتجاوز نطاق الحواس ، فمثلاً العدد اللامتناهي المكان اللامتناهي ، المقدار اللامتناهي – كل هذه المعاني لا تحيط بها الحواس ، وإنما تدركها ملكة الخيال وملكة العقل التي تتجاوز المقاييس الحسية . هذا فيما يتعلق بالسامي الرياضي أو في الرياضيات .

**2- السامي في أمور الطبيعة :**

أما السامي في أمور الطبيعة فهو جمالي ، ومعنى هذا انه يدرك مباشرة في عيان ويستعمله الخيال. ولا يوجد حد أقصى للتقدير الرياضي للمقدار ، لان العدد يستمر الى غير نهاية . أما بالنسبة الى التقدير الجمالي للمقدار فيوجد حد أقصى ، وهو يتضمن " فكرة " Idea السامي ، ويثير ذلك الانفعال الذي لا يمكن قياسه بأي مقدار رياضي . (3)

ولكي يدرك كم بالعيان في الخيال، فلا بد من عمليتين : الإدراك، apprehensio والفهم comprehensio . والإدراك يمكن أن يستمر الى غير نهاية ، وأمره سهل .

أما الفهم فيزداد صعوبة كلما تقدم الإدراك ، وسرعان ما يبلغ غايته القصوى وهي المقياس الأساسي لتقدير المقدار . ذلك انه حين يصل الإدراك الى النقطة التي عندها تبدأ الامتثالات الجزئية لعيان الحواس في الزوال من الخيال ، بينما يتقدم الخيال في إدراك ما يتلو ، فان الفهم يفقد في ناحية ما كسبه في الأخرى ، وحينئذ يوجد في الفهم درجة قصوا لا يمكن للخيال تجاوزها . وهذا يفسر ما لاحظه " سافاري "savary في " رسائله من مصر " من انه يجب على المشاهد ألا يقترب كثيراً أو يبتعد عن الأهرام من اجل استشعار عظمتها لأنه إذا

---

( 1 ) كانط:" نقد ملكة الحكم" ص159 – 160

( 2 ) المصدر نفسه ، ص161.

( 3 ) . كانط :" نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص161.

ابتعد كثيراً كانت الأجزاء المدركة غامضة لا تحدث انفعالاً مجزياً ولا تأثيرا على الحكم الجمالي وإذا اقترب كثيراً كانت العين في حاجة الى مدة من الزمن لإنجاز الإدراك من القاعدة إلى القمة، وفي هذه العملية تزول الادراكات الأولى جزئياً قبل أن يدرك الخيال الادراكات الأخيرة ، فلا يكون الفهم تاماً أبدا – وهذا يفسر أيضا الحيرة التي يستشعرها المشاهد لكنيسة القديس بطرس في روما حين يراها لأول مرة : انه يستشعر أمامها بعجز الخيال عن تصور فكرة الكل، وفي ذلك يبلغ الخيال أقصى ما يستطيع ، وفي سعيه لتجاوزه يفنى في ذاته وبهذا يغرق في رضا مثير. (1) واللامتناهي عظيم عظمة مطلقة، وبالمقارنة إليه يبدو كل شيء صغيراً .

وأن يستطيع الإنسان إدراك اللامتناهي بوصفه كلاً، هذا يدل على ملكة للعقل تتجاوز كل نطاق للحواس . ولابد لذلك من فهم عقلي خاص ، فهماً يمكن أن يوصف بأنه فوق حسي . (2) والطبيعة سامية في الظواهر التي يثير عيانها " فكرة " لا نهائيتها وهذا لا يمكن أن يحدث إلا اكبر مجهود للخيال في تقدير عظمة الموضوع.(3)

ولهذا فان السامي الحقيقي لا يوجد إلا في عقل من يحكم ، ولا ينبغي أن نبحث عنه في الموضوع الطبيعي الذي يثير تأمله هذا الاستعداد الخاص بالذات المدركة . فمن الذي يصف بالسمو كتلاً جبلية غير ذا شكل ، مكدسة بعضها فوق بعض في اضطراب وحشي مع ما عليها من اهرامات من الثلوج ، أو البحر الهائج المجنون ؟ لكن الروح تستشعر اتساعها في تقديرها لذاتها ، إذا ما استسلمت دون اهتمام بشكل الأشياء – الى الخيال والى العقل الذي لا يفعل إلا أن يوسع من الخيال الذي يجد نفسه مرتبطاً به.(4)

## 3- نوع الرضا في الحكم على السامي :

"إن شعورنا بعجز قدرتنا عن بلوغ " فكرة " Idea ، هي بالنسبة إلينا قانون هو الاحترام . " وفكرة فهم " أية ظاهرة ، ممكن أن تعطى لنا في عيان الكل ، هي " فكرة " Idea يفرضها علينا قانون العقل الذي لا يعرف أي مقياس محدود صادق أخر بالنسبة الى الجميع ، وثابت نقول انه لا يعرف أي مقياس محدود أخر غير الكلي المطلق وخيالنا حتى في توتره الأقصى للوصول الى فهم موضوع معطى في كلٍ عياني ( وبالتالي في عرض " لفكرة " العقل ) كما هو مطلوب منه ، يكشف عن حدوده وعن عجزه ، وأيضا عن مصيره الذي هو تحقيق توافقه

---

( 1 ) المصدر نفسه، ص162 .

( 2 ) المصدر نفسه ، ص165 .

( 3 ) المصدر نفسه ، ص166

( 4 كانط :" نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ، ص167 .

مع تلك " الفكرة " كما لو كان مع قانون . وهكذا فان الشعور بالسامي في الطبيعة هو احترام لمصيرنا نشهد به أمام الموضوع بطريقة خفية ( إبدال احترام الموضوع باحترام فكرة الإنسانية فينا بوصفنا ذوات ) مما يجعلنا نقد على معاينة سمو المصير العقلي لملكتنا الخاصة بالمعرفة على اكب قوة للحساسية . (1)

وهكذا فالشعور بالسامي هو إذن شعور بالضيق ناشئ عن عدم كفاية الخيال – في التقدير الجمالي للعظمة – للتقدير بواسطة العقل ؛ وفي نفس الوقت يوجد في هذا سرور ينبعث عن الاتفاق بين " الأفكار " العقلية وبين هذا الحكم على عدم كفاية أقوى ملكة حسية بالقدر الذي به يكون السعي الى هذه " الأفكار " قانوناً بالنسبة إلينا . ذلك انه قانون بالنسبة إلينا ، وخاص بمصيرنا أن نقدر كل ما تحتويه الطبيعة –كموضوع للحواس – من عظمة، أن نقدره انه صغير بالنسبة الى " أفكار " ( أو مثل ) العقل ؛ وما يثير فينا الشعور بهذا المصير فوق المحسوس يتفق مع هذا القانون . والمجهود الأكبر للخيال في تقديم الوحدة وهو سيكون تقدير العظمة ، هو علاقة مع العظيم مطلقاً ؛ "إنها إذن علاقة مع قانون العقل أن لا يقر بغير العظيم مطلقاً كمقياس أعلى للمقادير " . (2)

وبالجملة فان الشعور بالسامي ينطوي على شعور بالضيق أو (ألألم ) الذي يصيب ملكة الحكم الجمالية اتجاه موضوع معين .

( 1 ) المصدر نفسه ، ص168- 169 .

( 2 ) المصدر نفسه ، ص171-182.

**4- الجليل الديناميكي في الطبيعة :**

يقول كانط : " القوة macht قدرة أعلى من عقبات كبيرة . والقوة تسمى شدة Gewaltحينما تتغلب على مقاومة ما يملك قوة . والطبيعة في الحكم الجمالي منظور إليها على أنها قوة لا سلطان لها علينا ، تكون سامية ديناميكياً والطبيعة حين ينبغي النظر إليها على أنها سامية بالنسبة إلينا بمعنى ديناميكي ، ينبغي أن تصور أنها تثير الخوف ( على الرغم من أن كل موضوع مولد للخوف لا يكون سامياً في حكمنا الجمالي ) .

ذلك انه في الحكم الجمالي (بدون تصور )لا يمكن التغلب على العقبة أن بقدر إلا بحسب كبر المقاومة . وما نجتهد في مقاومته هو شر ، وإذا لم نجد قوتنا مكافئة للشر يكون الموضوع من شأنه أن يخيف.

وهكذا فانه بالنسبة الى ملكة الحكم الجمالية التأملية لا يمكن للطبيعة أن تمتلك قيمة بوصفها قوة وان تكن سامية سمواً ديناميكياً ، إلا بالقدر الذي به تعد مثيرة للخوف ".(1) ويمكن أن نتصور شيئاً ما انه قادر لان يثير الخوف ، دون أن نخاف أمامه ، حين نود أن نقاومه ، بينما كل مقاومة ستكون بلا فائدة . فالإنسان الفاضل يخشى الله ، دون أن يشعر بالخوف منه ، لأنه يظن أن مقاومة الله وأوامره ليست حالة يمكن أن يهتم بها .

وهنا يفرق كانط بين شعورنا بالطبيعة من حيث هي قوة مخيفة ، وشعورنا بها من حيث هي قوة هائلة أو رائعة أو جليلة . يقول كانط : " ومن يخف لا يستطيع أن يصدر حكماً على السامي في الطبيعة ، كما أن من تسيطر عليه الشهوة لا يستطيع أن يصدر حكماً على الجميل . فذاك يهرب من رؤية الموضوع الذي يثير في نفسه الخوف ؛ ومن المستحيل أن يجد الرضا في خوف جدي .

ومن هنا يكون الارتياح الناشئ عن انتهاء موقف اليم هو شعور بالسرور . لكن هذه الحالة المسببة عن النجاة من خطر في حالة شعور بالسرور مقترنة بقصد عدم التعرض له مرة أخرى ؛ لا بل ليس بوسعنا أن نعيد حتى ذكراه الى أذهاننا عمداً ، فكم بالأحرى أن نبحث عن فرصة للوقوع فيه مرة ثانية ".(2) وهذا يعني أن الشخص الذي تتحكم فيه شهواته أو ميوله عاجز

عن إدراك الجمال وكذلك فان الشخص الذي تسيطر عليه مشاعر الخوف أو الرهبة أو الخشية عاجز تماماً عن إدراك الجما

---

( 1 ) كانط :" نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص172

( 2 ) المصدر نفسه ، ص 173.

وأما حين يكون لدينا شعور بالأمن أو الطمأنينة، أثناء رؤيتنا لمنظر الجبل الشامخ، أو شلالات النهر القوي، أو البراكين بكل قوتها المدمرة ، أو الأعاصير في المحيط الشاسع الغاضب الخ ... فإننا عندئذ سنجد في هذه المناظر من الجاذبية بقدر ما فيها من هول ، ومن ثم فان كل هذه الموضوعات لن تكون جليلة في نظرنا إلا لأنها تضاعف من طاقة نفوسنا ، وتعلو بها فوق المستوى العادي ، إذ تجعلنا نكتشف في ذواتنا قدرة هائلة على المقاومة نستطيع بمقتضاها أن نقف في وجه القوة الطبيعية الهائلة . (1) وتبعاً لذلك فان كانط يربط شعورنا بجلال الطبيعة

بضرب من الإحساس بالتفوق النفسي على الطبيعة، على الرغم من كل ما فيها من عظمة واتساع ، وكأن الإنسان لا يشعر بجلال الطبيعة إلا حين يحس بقوته العقلية أو عظمته النفسية بإزاء كل ما في الطبيعة من قوة مادية . (2)

ولهذا يقرر كانط مرة أخرى أن الجليل ليس موضوعاً من موضوعات الطبيعة ، بل هو موضوع نفسي كامن فينا نحن لأننا لا نشعر به إلا حين نستشعر تفوقنا على الطبيعة في ذواتنا ، وبالتالي على الطبيعة خارجاً عنا . (3) والحرب نفسها – فيما يرى كانط– قد لا تخلو من روعة أو جلال ، لأنه على قدر جدية الخطر الذي يتهدد شعباً ما من الشعوب تكون عظمة الطاقة المعنوية التي يبذلها في سبيل الانتصار ، وروعة المقاومة النفسية التي يبديها في سبيل التغلب على الأخطار . يقول كانط : " ... بوسعنا أن نناقش طويلاً لنعرف أيهما أحق باحترامنا : هل رجل الدولة أم رجل الحرب ؟ وسوف نجد أن الحكم الجمالي سيرجح كفة الثاني . وحينما تقاد الحرب بنظام وباحترام مقدس للحقوق المدنية ، فان الحرب نفسها تكون نوعاً ما سامية ، وتجعل طريقة كهذه تفكير الشعب الذي شنها أكثر سمواً بقدر ما كان تعرضه لأخطار كثيرة عرف كيف يتصدى لها بشجاعة ؛ وفي المقابل ، أن سلاماً طويل الأمد لغلبة الروح التجارية ومعها للأنانية المنحطة والجبن والتخنث ويحط من مستوى تفكير الشعب ".(4)

وحتى الدين نفسه، نرى كانط ينسب إليه عنصراً من عناصر الجلال؛ ولكن على شرط إلا يكون موقف المؤمن من الحقيقة الإلهية موقف الخائف المرتعد الذي يعفر جبهته في

---

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص173 .

( 2 ) زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ، مرجع سبق ذكره ، ص190 .

( 3 ) كانط : " نقد ملكة الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص174

( 4 ) المصدر نفسه ، نفس الصفحة .

الرغام ، بل موقف المتعبد المخلص الذي يكتشف في ذاته قوة روحية هائلة بقدر ما يحقق الإجلال ، لا الخوف أو الرهبة .

وفي هذا يقول كانط : حينما ينسب السامي الى القوة ، فيبدو منافياً لتحليل مفهوم السمو ، فإذا ما اعتدنا على تصوره من أن الله يتجلى بغضبه ، فإذا بسموه ، من خلال البرق والرعد والعاصفة والهزة الأرضية ، الخ ...

ولكن أليس من باب الجنون وتدنيس المقدسات أن نتصور لأنفسنا سمواً فوق هذه الأفعال أو حتى – كما يبدو – فوق مقاصد قوة كهذه ؟ فما يظهر هنا ليس شعوراً بالسمو يرجع الى طبيعتنا ، بل رضوخ وهوان وإحساس بالعجز التام هو ما يشكل الحالة النفسية المتناسبة مع تلك المظاهر والمرتبطة عادةً بفكرتها أمام كل مظهر مماثل .

ويبدو في الدين فيما يقول كانط– أن السجود ، والتعبد بإحناء الرأس ، والسلوك وكذلك الأصوات الغالب عليها الخوف والخشية ، هو ما يشكل الموقف اللائق بحضرة الإلوهية ، وهذا أيضا ما اعتنقه أكثر الشعوب وما يزالون عليه . لكن هذه الحالة النفسية بعيدة كل البعد عن أن تكون مرتبطة حتماً بفكرة سمو دين وسمو موضوعه بحد ذاته .

فالإنسان الخائف فعلاً كونه اكتشف في داخله ما يدعوه الى الخوف ، إذا وعى انه يخالف بقناعاته قوة لا تقاوم وعادلة معاً ، لن يجد نفسه أبدا في حالة استعداد تام للتأمل الهادي والحكم بحرية كاملة كي يفعل ذلك . وحينما يعي أن قناعاته صادقة ومرضية لله فعندئذ فقط تساعده أفعال تلك القوة ( الإلهية ) على إيقاظ فكرة سمو هذا الكائن في داخله إذ يدرك انه ، وهو في هذه الحالة ، يملك بنفسه سمو نية مطابقة لإرادة ( الله ) ، وبذلك يترفع عن الخوف من مظاهر الطبيعة التي يكف عن اعتبارها ( مظاهر ) ثورات غضبٍ إلهي .[1] ويستطرد كانط ، فيقول ، أن التواضع نفسه ، في إطار حكم لا تسامح فيه على أخطاء الإنسان – وهي أخطاء قد يسهل التستر عليها في حالات أخرى بحجة وهن الطبيعة البشرية مع وجود وعي بالنوايا الحسنة – يشكل حالة نفسية سامية تقضي بإخضاع النفس بحريةٍ لألم تأنيب الذات بهدف اقتلاع سبب الأخطاء شيئاً فشيئاً . فعلى هذا الشكل يتميز الدين من داخله عن الخرافة ؛ هذه التي لا ترسخ في النفس إجلالا للسامي ، وإنما خشية وخوفاً من الكائن كلي القدرة ، الذي يرى الإنسان المذعور نفسه خاضعاً لها من دون أن يجلها . وهذا ما لا ينجم عنه بالفعل سوى المحاباة والتزلف بدلاً من دين يقوم على الحياة الصالحة .[2]

---

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص175-176

( 2 ) المصدر نفسه ، ص176- 177 .

" ومن هذا كله يتبين أن السامي لا يوجد في أي شيء من أشياء الطبيعة وإنما يوجد فقط في عقلنا ، بالقدر الذي به نستطيع أن نصير شاعرين بأننا أسمى من الطبيعة هنا ومن الطبيعة خارجاً عنا ( بقدر ما تحدث فعلها فينا ) .وكل ما يثير فينا هذا الشعور مثل قوة الطبيعة ، مما يستجلب قوانا ، هو إذن سام ( ولكن بغير تدقيق في التعبير ) وفقط بافتراض تلك " الفكرة " Idea فينا وبالإضافة إليها نكون قادرين على الوصول إلى " فكرة " الطبيعة السامية لهذا "الموجود" الذي يولد فينا احتراماً عميقاً ليس فقط عن طريق القوة التي يجلبها في الطبيعة ، بل وأيضا وخصوصاً عن طريق القدرة التي فينا القدرة على الحكم على الطبيعة دون خوف ، وان نفكر أن مصيرنا أسمى من ذلك" . (1)

والاستمتاع بالسامي في الطبيعة سلبي بينما الاستمتاع بالجميل فيها ايجابي ؛ ذلك لأننا في الحالة الأولى بإزاء شعور فيه الخيال يحرم نفسه من الحرية ، لأنه يتعين في اتجاه غائي وفقاً لقانون أخر غير قانون الاستعمال التجريبي . والدهشة القريبة من الحزن ، والفزع والقشعريرة المقدسة التي تملك المشاهد أمام منظر الجبال التي تتصاعد الى عنان السماء ، ومنظر الأغوار العميقة التي تتساقط فيها الشلالات والخلوات التي تسكنها ظلال كثيفة – لا يمكن أن تبث في المشاهد شعوراً حقيقا بالخوف لأنه يشعر بالأمان . (2)أما في كيفية الحكم على السامي في الطبيعة ، فيقول كانط إنه توجد في الطبيعة الجميلة أشياء لا تحصى بوسعنا أن نطلب من كل إنسان أن يوافق على حكمنا عليها ، وان نتوقع منه ذلك من دون أن نخطئ في ذلك بشكل فادح ؛ أما في ما يتعلق بحكمنا على السامي في الطبيعة فلا نستطيع أن نجد أنفسنا بسهولة بأننا سوف نلقى تجاوباً من قبل الآخرين . ويرجع ذلك الى انه من الضروري – كما يرى كانط– أن يتوفر قدر اكبر بكثير من الثقافة ليس فقط لملكة الحكم الجمالية ، وإنما لقوى المعرفة التي في أساسها أيضا، كي يقام حكم بحق هذه الخاصة المميزة لأشياء الطبيعة.(3)

ويذهب كانط إلى أن النفس لكي تكون على أهبة الاستعداد لتقبل الشعور السامي لابد أن تكون هي نفسها على استعداد لتقبل الأفكار؛ لأن عدم التكافؤ القائم بين الطبيعة والأفكار بالذات ، إذاً بافتراض هذه فقط وبإجهاد المخيلة كي تتعامل مع الطبيعة كمخطط لها ، هنا قوام ما يرعب الإحساس، لكنه في الوقت نفسه يبقى جذاباً وهو ( جذاب ) لأنه قوة يمارسها

( 1 ) كانط : "نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص177.

( 2 ) عبد الرحمن بدوي : ايمانويل كانط فلسفة القانون والسياسة ، مصدر سبق ذكره ، ص379 .

( 3 ) كانط : "نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص177 .

العقل على الإحساس بهدف توسيعه فقط ليكون كُفْءً لهدفه الحقيقي ( العملي) ويتيح له أن يتطلع نحو اللامتناهي ، الذي يشكل له غوراً لا يقاس عمقه .

وفي الحقيقة، من دون تطوير أفكار أخلاقية ، فان هذا الذي اعددنا له بالثقافة ونسميه سامياً سيبدو مرعباً لا غير للإنسان غير المثقف . انه لن يرى في مظاهر عنف الطبيعة، في الدمار ( الذي تسببه ) وفي حجم قوتها الكبير الذي تتلاشى أمامه قوته هو سواء كثرة المشاق والأخطار والعوز التي ستحدق بالإنسان المنفي فيها .

وهنا يشهد كانط بوصف ذلك الفلاح السافواري*الساذج ، وهو حقيقة ذكي ( كما روى عنه السيد فون سويسر** ) عشاق جبال الجليد من دون تردد بأنهم مجانين . ومن يدري إذا كان هذا الذي راقب والخلوات التي تسكنها ظلال كثيفة – لا يمكن أن تبث في المشاهد شعوراً حقيقا الأخطار التي عرض نفسه لها هنا ، قد قام بذلك عن مجرد هواية فقط – كما يفعل معظم الهواة – أم انه فعل ذلك لكي يستطيع أن يقدم يوماً ما وصفاً لها يهز المشاعر؛ ففي هذه الحالة يكون هدفه إرشاد الإنسان ؛ وقد حصل هذا الرجل الفاضل على شعور يرفع النفس إلى العلاء وقدمه علاوة على ذلك لقراء رحلاته . (1)

ولكن لما كان الحكم على السمو في الطبيعة بحاجة إلى ثقافة ( أكثر مما يقتضي الجميل ذلك ) كما يقول كانط غير أن هذا لا يعني أبدا انه نتج عن(الثقافة ) أولا ثم ادخل بمجرد أعراف على المجتمع بل له بالأحرى أساس في الطبيعة البشرية أي في ما يمكن أن نعزوه لكل إنسان بحكم العقل السليم ونطلبه منه في الوقت نفسه ، أي بما هو في ميله الطبيعي نحو الشعور بالأفكار ( العملية ) ، اعني نحو ما هو أخلاقي . (2)

ومن هنا يؤسس كانط على ضرورة توافق الآخرين على السامي مع حكمنا نحن تلك الضرورة التي نضمنها فيه في الوقت نفسه . فكما أننا نتهم الإنسان الذي يبقى بارد العواطف في الحكم على شيء في الطبيعة نراه نحن جميلاً ، بأنه يعوزه الذوق ، فإننا نقول كذلك في من يبقى غير متأثر أمام ما نحكم فيه نحن بأنه سامٍ، انه خالي من الشعور.

وهنا يطالب كانط كل إنسان بالأمرين معاً مفترضاً وجودهما فيه كونه يتحلى بشيء من الثقافة . ولكنه ( أي كانط ) يفترض ثمة فرق ( بين الحالتين ) ، فيقول : " نحن نطلب ما

---

*مقاطعة فرنسية شاهقة الجبال .

*هوراس–بنديك فون سويسر ( Horace – BendikvonSuussure 1740-1799 ) عالم جغرافيا سويسري اشتهر بتسلقه جبل فون – بلان 1787 وكتب Voyages dans les Alpes في أربع أجزاء ترجم إلى الألمانية سنة 1781م.

( 1 ) كانط : "نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص178 .

( 2 ) المصدر نفسه ، ص179.

نطلبه في الحالة الأولى لان المخيلة هنا تتعلق فقط بالفهم ، بما هو ملكة المفاهيم ، وذلك لدى كل إنسان ، أما في الحالة الثانية فلأن المخيلة فيها تتعلق بالعقل بما هو ملكة الأفكار وبافتراض ذاتي فقط (معتبرين بأنه يحق لنا أن نطالب كل إنسان بذلك ) اعني افتراض الشعور الأخلاقي في الإنسان ومن هنا نسبة الضرورة لمثل هذه الأحكام أيضا ".(1) وأخيرا يقرر كانط أن إظهار كيفية هذه الأحكام الجمالية ، أي في الضرورة المطلوبة لها ، يقع جانب رئيسي من نقد ملكة الحكم. فإنها هي بالذات التي تعرفنا فيها على مبدأ قبلي يرفعها فوق السيكولوجيا التجريبية ولولا تلك الضرورة لبقيت دفينة مشاعر المتعة والألم ( معجونة تلك الصفة الخالية من كل معنى : شعور مرهف ) لأضحت ملكة الحكم أيضا فيها وبواسطتها، في عداد تلك ( الملكات ) ذات المبادئ القبلية في أساسها، التي تؤهلنا كونها كذلك، لان تشدنا نحو الفلسفة الترانسندنتالية .(2)

وقبل أن نختم هذا البحث، نرى لزاماً علينا أن نشير الى بعض المآخذ التي وجهها بعض علماء الجمال إلى استخدام كانط لمفهومي الثقافة والأخلاق( كما تقدم ) يقول كانط : " لولا تطور الأفكار الأخلاقية فان ذلك الذي نسميه بفضل ثقافتنا ، جليلاً سيبدو للناس العاديين مجرد أمر مرعب، هو لن يرى في حوادث الطبيعة وعنفها وجبروتها ، وحجمها الهائل غير مظاهر بؤس وخطر، ومعاناة تلف الإنسان من كل جهة".(3) فمن هذه الناحية يلاحظ " أ. نوكس " انه على الرغم من استعمال كانط لمفهومي الثقافة والأخلاق غير أن ذلك لا يخدعنا الى حد الاعتقاد أن كانط يخطو إلى نوع من التصور الاجتماعي الذي يربط بين الجلال والجمال والخير .

كانط لم يفعل ذلك بل هو يبني، على عكس ذلك، أخلاقا فردية سكونية – الميل المافوق حسي لدى الإنسان وتوافقه " المقدس " مع قانون الأخلاق – أخلاق مجردة تُبدي حياداً ولا مبالاة تجاه " البؤس والخطر والمعاناة التي تلف الإنسان من كل جهة " .

ولا عجب بالتالي إذا حاول كانط أن يفرض على كل من الجليل والجميل عبودية مدمرة وهو الذي ادعى تحريرهما من تصورية " بومجارتن " فإذا به يقيدهما بحرية فارغة عقيمة وبتواصل شعوري مجرد وخالٍ من كل مضمون .

لقد شدد كانط باستمرار على أن لا دور للتصورات في إدراك الجليل، وان لا حاجة به لأفكار تتشرب من ثقافتنا ( بالمعنى الحقيقي والاجتماعي للكلمة ) وان الشعور الجلال يجب

---

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم ، مصدر سبق ذكره ، ص178

( 2 ) المصدر نفسه ، ص179

( 3 ) أ. نوكس : النظريات الجمالية ، مرجع سبق ذكره ، ص86 – 87 .

أن لا يصدر إلا عن إدراك مباشر خالص . الجلال عند كانط لا يكون لفن أو لذكاء أو لخصال لأن هذه " تتحدد في صورتها وحجمها بالقصد الإنساني " الجلال يكون فقط للطبيعة الفجة ، لقوتها أو لحجمها ( وإنما ليس لأشياء الطبيعة لأن الأحكام الجمالية فيها ممزوجة دائماً بالأحكام الغائية – كما في حال الحيوانات ذاتا لأغراض الطبيعية المعروفة" التصورات التي تحمل قصداً محدداً ".(1)

يقول كانط : " إذا كان لنا أن ندعو السماء المقمرة بالنجوم جليلة ، فيجب ألا تتضمن أحكامنا تصورات لعوالم مسكونة للكائنات العاقلة أو أن ترى تلك النقاط اللامعة كما لو كانت ملاذئ بشموس ثابتة تدور الأفلاك حولها، وإنما يجب أن نعتبرها كما نراها وحسب سماء فسيحة متباعدة ... كذلك إذا كان لنا أن ندعو المحيط جليلاً فيجب أن لا نفكر فيه بنفس الطريقة التي اعتدنا التفكير بها ( أي مثقلين بكل أنواع المعرفة وأشكالها والتي هي غريبة على العيان الشخصي المباشر ) . ( نقول ذلك ) لأننا اعتدنا أحيانا أن لا نرى المحيط غير مملكة من المخلوقات المائية، أو مصدراً عظيماً للغازات تتحول سحباً في السماء تروي الأرض، أو لوناً من ألوان تجزئة الأرض الى قارات مع الاحتفاظ بها في آن . هذه جميعاً أحكام غائية. أما إذا رغبنا فعلاً في أن نرى فيه ما يهز العين لا أكثر كما المرآة تحده زرقة السماء ساعة هدوئه، وكما لجة جهنم في ساعات غضبه وثورته".(2) لكنها أوهام في الحقيقة، إذ لم يسبق لشاعر أن رأى الجلال بمثل هذه الصورية الفارغة والمجردة .

تلك التصورات والأفكار التي رآها كانط غريبة على التجربة الجمالية كما يراها هي مترابطة في الواقع ومنصهرة في الحدس الجمالي الفعلي، في الجمالي كما في الجلال، هي جزء حتمي يسكن قلب الإدراك الجمالي،هي تجعل الشعور بالجليل أمرا أصيلا، غنياً بمضمونه، كما أنها تقدم أساسا للتواصل الطبيعي من الجميل الى الجليل واللذان هما كما رأى " لونجينوس " و" رسكين " شكلان لنوع واحد من الحكم الجمالي وليسا نوعين مختلفين كما أعتقد بيرك و كانط . ولهذا يمتدح " لونجينوس " شعراً عادياً " لسابهو " Sappho حيث نجد حالة سمو ولمحة عظمة " حتى في ذلك الشعر البسيط " كذلك " رسكين " ينحو المنحى عينه فيقول : "... الجليل لا يمكن فصله من الجميل وهو كذلك لا ينفصل من مصادر المتعة الأخرى في الفن ".(3)

ومن هنا **يمكن** أن نشير الى خلاصة كانط للجليل، فنقول إن الجليل والجميل يتفقان في

---

( 1 أ. نوكس : النظريات الجمالية ، مرجع سبق ذكره. ، ص179

( 2 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص184 – 185 .

( 3 ) أ. نوكس : النظريات الجمالية ، مرجع سبق ذكره ، ص87 – 88.

أنهما يبعثان على السرور ولا يفترضان حكماً حسياً ولا حكماً منطقياً والفارق الأساسي بين الجميل و الجليل عند كانط هو أن الأول يتوقف على تناسق الصورة وتلاؤم الخطوط، أما الثاني فقد يكون متعلقاً بصورة هي في ذاتها مشوهه تفتقر الى كل تناسق .

ومن هنا كان تأثير الجمال مهدئاً لأعصابنا ومريحاً لنفوسنا، على حين أن في الجلال نوعاً من الإثارة التي تنبه الخيال وتحفزه على النشاط المستمر.وهذا يؤدي بدوره الى فارق أخر هام بينهما، هو أن إحساسنا بالجمال ينبع كله عن ذاتنا: فليس هناك أي نوع من الارتباط المباشر بين طبيعة الموضوع الذي أثاره، وبين الأحاسيس التي تولدت في نفوسنا اتجاه هذا الموضوع . فالجلال كله ذاتي ينشأ بصدد موضوع ليست له أية قدرة تعبيرية على عكس الحال في الجمال حيث توجد علاقة مباشرة بين تناسق صورة الموضوع وبين استجابتنا الجمالية لها.

ومن هنا تستتد قصديه الجميل إلى الانسجام بين المخيلة والفهم في إدراك صورة الشيء. أما اثر الجليل فيكون في الحد من دور المخيلة – المتعارض مع العقل – وبعث شعور بعظمة الذات النومينائية( الذات القائمة خلف ظواهر الحس وهي في مفهوم كانط الماهية والأساس لما يجري إحساسه ) وسموها على قوة الطبيعة وحجمها . الجمال يولد شعوراً بالطمأنينة والانسجام . هو قائم في شكل الموضوع ، في التكيف القصدي للموضوع حسب الذات .

أما الجليل فهو يقوم في انفصال الشكل عن المضمون . ومتعة الجليل هي نتيجة قصدية الذات في علاقتها بالموضوع – الموضوع الذي يقاوم قوة الحكم والذي لا يناسبه بحال من الأحوال . موضوع الشعور الجليل موضوع لا شكل له ولا يمكن حده بحدود معينة ، " إلا أن شموله، مع ذلك هو أمر حاضر في الذهن باستمرار" .

"الجميل يقوم في شكل الموضوع وله حدود"( 1 ). وقصدية شكل الموضوع الجميل المكيف سلفاً لحكمنا تظهر مباشرة في اللذة أو المتعة، بينما يبدو الجليل في تجرده عن الشكل وكأنه يفسد القصد في إطار علاقات ملكات الذهن، أو كأنه يلغي الانسجام بين الفهم والمخيلة .

مما تقدم يتبين لنا أن كانط يفرق بين نوعين من الجلال جلال رياضي، وجلال ديناميكي والنوع الأول منهما يشير الى العظمة في المقدار، بينما يشير الثاني منهما الى العظمة في القوة. وعلى حين أن الحركة الذهنية التي تولد الإحساس بالجليل الرياضي ناشئة

---

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص184 – 185 .

عن تداخل ملكة المخيلة مع ملكة المعرفة، نجد أن الحركة الذهنية التي تولد الإحساس بالجليل الديناميكي ناشئة عن تفاعل ملكة المخيلة مع ملكة النزوع .

والجليل الرياضي يعبر عما هو عظيم عظمة لا تقبل المقارنة أو القياس ، في حين أن الجليل الديناميكي يشير الى الطبيعة من حيث هي متصورة في الحكم الجمالي باعتبارها قوة هائلة، هي موضع رهبة أو خشية من جانبنا .

ومن أمثلة الجليل الديناميكي كل القوى التي تجعلنا نتسامى إلى تصور القوى العاقلة التي تفوق الطبيعة المحسوسة،لأن الذي يوحي بالقوة الطبيعية الهائلة يجعلنا ندرك ضآلة قدرتنا المادية ولكنها تنبه النفس إلى إدراك طبيعة العقل الذي به نسمو على العالم الحسي غير انه لا ينبغي أن يتحول إحساسنا بالجليل إلى رهبة وخوف، كما لا ينبغي أن يتحول إحساسنا بالجليل إلى شعور باللذة أو الشهوة، ومثال " الجليل الرياضي" السماء اللامتناهية المرصعة بالنجوم .

ولكن سواء أكان "الجليل" رياضياً أم ديناميكياً فان تصوره يولد لدينا ضرباً من الاستثارة، في حين أن تصورنا للجميل يولد لدينا ضرباً من السكينة : " سكينة التأمل"، والاستثارة أو الانفعال الذي يتولد لدينا عن تصورنا للجليل هو بمثابة "صدمة" تنشأ عن تناوب التنافر والجاذبية الصادرين عن موضوع واحد بعينه بسرعة فائقة لا نظير لها"(1) .

وتبعاً لذلك فان "الجليل" لا يولد لدينا لذة أو متعة أو ارتياحاً فحسب ، بل هو يولد لدينا أيضا ضرباً من الشعور بالضيق أو الألم أو عدم الارتياح . وآية ذلك إننا قد نستشعر انفعال الجلال حينما نوجد بإزاء العماء أو الاضطراب ، أو الفوضى ، أو الخراب، وكل هذه الموضوعات تولد لدينا لذة وألماً في أن واحد. فنحن نشعر بالألم، نتيجة لشعورنا بالتنافر الباطني أو عدم التوافق بين مخيلتنا وعقلنا، ولكننا نشعر في الوقت نفسه بضرب من اللذة، نظراً لأننا نشعر بعظمة طبيعتنا ومصيرنا. وحينما نكون مثلاً بإزاء قوى الطبيعة الغاشمة( كالعاصفة أو الشلال الهائل المتدفق )، فان شعورنا باللذة والألم يقترن بانفعالات أخرى جديدة : إذ نقاسى من شعورنا بعجزنا الطبيعي، ولكننا في الوقت نفسه على شرط أن يكون لدينا إحساس بالأمن أو الطمأنينة – نستشعر في أعماق دواتنا قدرة (من نوع خاص ) على " المقاومة " ؛ وهذه القدرة المعنوية في حد ذاتها قوة هائلة تفوق أية قوة طبيعية أخرى . والفارق الأساسي والاهم بين"الجميل" و" الجليل" هو أن الأول يكشف عن انسجام، أما الثاني فيبين عن صراع بين الذهن وبين الخيال .

أما عن مصدر هذا الشعور بالجميل والجليل هل هو فينا أو في الأشياء، فإن كانط يقول: "انه فينا في مزاج الروح ، وليس في الطبيعة أو الموضوع الخارجي ، وكل هذه

( 1 ) كانط : " نقد ملكة الحكم " ، مصدر سبق ذكره ، ص184 – 185 .

الأحكام الخاصة بالجليل لا تقع على الموضوعات الخارجية بل تقع على حالتنا النفسية عند تقديرنا لهذه الموضوعات". وأحكامنا على الجليل تفترض أن هناك ملكة عامة بين الناس هي ملكة التشريع الأخلاقي، ومن الأمثلة التي يوضح بها كانط الفرق بين الجميل والجليل اختياره الحدائق المنسقة كمثال للجميل، أما الجبال والغابات والعواصف فهي اقرب إلى الجليل أو قوله أن النهار يوحي بالجميل في حين يوحي الليل بالجليل، وإذا كان الفن لا يقدم لنا أمثلة للجليل إلا أن كانط يستثني الأهرامات وكنيسة القديس بطرس فيرى فيها أمثله للجليل، ويتبع كانط تحليله لأحكام الذوق التي تقع على الجميل والجليل بمناقشة حول طبيعة الفن وتقسيم الفنون الجميلة .[1] وأخيرا هذه التفرقة بين الجميل والجليل قديمة لكن كانط ارتفع بها إلى القمة في العمق وبراعة التحليل والقدرة الهائلة على تشريح هذا الشعور. ولو قورن هذا بما كتبه شوبنهاور أو ما كتبه "بيرك"، لبدأ هذان قزمين أمام ذلك العملاق .[2]

---

( 1 ) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال،دار قباء للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،د.ط ، 1998، ص138 .

( 2 ) عبد الرحمن بدوي : شوبنهاور ، دار العلم – لبنان ، بيروت ،د.ط، د.ت،ص157 .

- الخاتمة -

1- نستخلص من هذه الدراسة ان كانط اخذ هذا الفارق بين الجمال العادي والجليل،وقد ارتآه فارقا جوهريا في فهم الحكم الذوقي، ولا يمكن عقد مقارنة بين نوعية المشهد الطبيعي الهادي والصافي،وبين الشلالات القوية على منحدرات الجبال أو الأبهة المهيبة للنجوم حيث تتملكنا الأولى برؤية لقوة الطبيعة اللامتناهية، فيما الثانية برؤية لمداها اللانهائي.

2-إن المشهد الطبيعي الجميل يحثنا على إطلاق حكم ذوقي،أما الاتساع المهيب الجليل فيدعونا لنوع آخر من الأحكام،والذي نقيس فيه أنفسنا بالنسبة للانهائية المذهلة للعالم،والذي يجعلنا نعي محدوديتنا وضعفنا وقد ذهب كانط إلى إننا في معاينتنا للجليل نجد محاكاة لقيمتنا الشخصية، وذلك كمخلوقات تعي اتساع الطبيعة،وتمتلك القدرة على تأكيد ذواتها ضدها. ففي المهابة التي نستشعرها أمام قوة العالم الطبيعي، فإننا نشعر بشكل ما بقدرتنا ككائنات حرة على التسامي إليها،وعلى إعادة التأكيد على طاعتنا للقانون الأخلاقي الذي لا تستطيع قوة طبيعية أن تقهره أو تنحيه جانبا.

3- فالجميل والجليل نوعين مختلفين جذرياً من حيث الاستجابة للجمال بصفة عامة، وللجمال الطبيعي بصفة خاصة،حيث النوع الأول ينشأ نتيجة الانسجام، والآخر نتيجة الخوف.

فعندما ننجذب لتناغم ونظام وصفاء الطبيعة بحيث نشعر بنوع من الألفة والارتياح، فإننا عندئذ عن جمالها' أما عندما نتأمل،كما في حالة إحدى المنحدرات الجبلية الهائلة،الاتساع المهيب للعالم الطبيعي،ومهابته المزلزلة،ونشعر بضالتنا أمامه، فإننا إنما نتحدث الجمال المهيب وكلا الاستجابتين ترتقيان بنفوسنا،فكلاهما ترفعاننا من الأفكار النفعية العادية التي تطغى على حياتنا الواقعية،وكلاهما يتضمن نوعاً من التأمل المنزه الذي وصفه كانط باعتباره قلب التجربة الإستطقية.

4- يبيين كانط التقابل بين الجميل والجليل(من جهة الغائية التي لا توجد إلا بالنسبة للجميل،أما الرائع فهو حين يكون مصدر رضاء فإنه- بحكم تعريفه- لا يبلغ "سوى أفكار العقل" وليس لموضوع من موضوعات الطبيعة،ومن ثم"لم يكن الجليل داخلاً في أي صورة محسوسة"فالجليل يدرك في ذاته،وكأنه يضاد الغائية).

5- يقابل كانط بين صورتين للجليل: صورة رياضة ستاتيكية، وصورة ديناميكية ثم يحلل في أثناء هذا الاستدلال عن الأحكام الجمالية الخالصة،الجمال والفن ويفترض الديالكتيك الذي يحقق هذا الجمال"أن مثالية الغائية في الطبيعة هي فن كما هي مبدأ فريد للحكم الجمالي.

**المصادر والمراجع:**

- ايمانويل كانط "نقذ ملكة الحكم"،ترجمة غانم هنا، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية،الطبعة الأولى،بيروت،لبنان،2005م.

-عبد الرحمن بدوي، فلسفة القانون والسياسة ن وكالة المطبوعات،الكويت،د.ط،1979م.

- زكريا إبراهيم : كانط أو الفلسفة النقدية ، مكتبة مصر، ط3،د.

- أ . نوكس : النظريات الجمالية،عربه وقدم له، د.محمد شفيق شيا،1985.

- أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال،دار قباء للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،د.ط ، 1998.

- عبد الرحمن بدوي : شوبنهاور ، دار العلم – لبنان ، بيروت ،د.ط، د.ت.

## الفهـــــــــــرس


| ر.ت | عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 1 | ضوابط التأمين التكافلي ( النظام الأساسي لشركة اليُسر المساهمة أنموذجا ) | أ. نجيب منصور ساسي | 4 |
| 2 | دراسة التركيب البلوري لأغشية رقيقة من أكسيد الزنك المرسبة على ركيزة زجاجية بطريقة الترسيب الكيميائي بإستخدام تقنية حيود الأشعة السينية | أ. سعاد هنيدي<br>د. حميدة أبوراس<br>أ. ربيعة العريفي | 26 |
| 3 | الامتزاز على مخلفات الرخام للتخلص من الفينولات المؤثرة على الصحة العامة | أ. ربيع مصطفى أبوراوي<br>أ. أحمد إبراهيم سلطان | 36 |
| 4 | الجميل والجليل في فلسفة كانط الجمالية | د. نورالدين سالم ارحومة قريبع | 50 |
| 5 | دراسة المحتوى الغذائي من الأملاح المعدنية وبعض العناصر الثقيلة ونسبة الرطوبة ونسبة لسكريات للملفوف البنفسجي والأخضر | د. ربيعة عمر اشكورفو<br>أ. نادية عبد السلام الاسود<br>أ. عتيقة سعيد الجنفاوي | 75 |
| 6 | مظاهر الاحتراق النفسي وأثاره على معلمات مرحلة التعليم الأساسي | د. عفاف محمد بالحاج<br>د. حنان سعيد علي سعيد | 89 |
| 7 | مقاصد الالتفات في القرآن الكريم | د. بشير أحمد مفتاح الميري | 105 |
| 8 | التَّنَاص فِي شِعرِ أَبِي نوَاس | أ. فتحية زايد اشنيبة | 121 |
| 9 | بعض المشكلات السلوكية حسب الأكثر شيوعيا بين أطفال التوحد من وجهة نظر المشرفات بمركز تأهيل أطفال التوحد بالخمس | أ. ابراهيم خليفة المركز | 148 |
| 10 | التعصب المذهبي وموقف أئمة المالكية منها | د. فرج رمضان الشبيلي | 173 |
| 11 | التنمية التعليمية للمرأة و أثرها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا | أ. خالد محمد عقيل<br>أ. فوزي محمد الحوات<br>د. بلال مسعود التويمي | 204 |
| 12 | تصميم وبرمجة منظومة لإدارة مركز تدريب | منير محمد عامر | 222 |
| 13 | قانونا المماثلة والمخالفة وتأثيرهما في الصوامت والصوائت في العربية دراسة وصفية | د. محمد سالم علي الرجوبي | 261 |
| 14 | أبي الحسن الأشعري وتحوله عن مذهب المعتزلة | د. ناجي ميلاد المربد | 280 |
| 15 | علاقة الصوت اللغوي بمعناه دراسة تحليلية في خصائص ابن جني (ت392هـــ) | أ. عبد الرحمن بشير الصابري<br>أ. نعيمة أحمد أبوراس | 292 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 324 | د. محمد علي الدراوي | اليهود في منطقة المدن الثلاث خلال العصرين القرطاجي والروماني | 16 |
| 335 | Ramadan A. Shalbag | Close Analysis on the Use of the Facebook in Teaching English for Middle Schools | 17 |
| 343 | Safinaz Juma Aburagaegah<br>Alhadi Mohamed Wajiej | Detection of Bacteria Causing Urinary Tract Infections among Pregnant Women in Tarhuna and Zliten public Hospitals | 18 |
| 354 | أ. زينب محتار الأخضر | Elliptic functions And Lattices In The complex Plane | 19 |
| 373 | Adel Ali Ewhida | FittingLomax distribution to data for the transfer size (in bytes) of documents returned to requesting clients from the World –Wide–Web using Libyan Internetproxy server | 20 |
| 379 | Abdusslam Ali Mousa<br>Sami Muftah Almerbid<br>Hamza Ali Zagloom | Communicative Approach and its Influence on Language Teaching | 21 |
| 393 | Mabruka, E. Hadidan<br>Rajab, E. Abujnah<br>Rabia, O. Eshkourfu<br>Khaled Abushnag | Photo-degradation of Halogenated Compounds with Porous Metal Oxides Catalyst | 22 |
| 400 | M. J. Saad<br>N. Kumaresan<br>Kuru Ratnavelu | On Oscillation Criteria for Nonlinear Differential Equations of Second Order | 23 |
| 419 | Saed S.M. Alasttal<br>Mohammad Majeed<br>Mohamed Ali Salem Ali | Using Localhost For Advertisements named as "PrivateAdv" | 24 |
| 436 | E. A. Eljamal<br>M. Darus<br>D. Braez | On A Class of Bounded Starlike functions | 25 |
| 441 | Abdusalam S.H. Abusdel<br>Njia M. A. Rajb<br>Atia Ramadan Elkilany | Prevalence Of Anisakid Nematode Acanthocephala And Larvae Scomber Fishes Of Infecting From The Libyan Coast) (Japonicas | 26 |
| 455 | Mahmoud Ahmed Shaktour<br>Suad Omar Awhaiba<br>Hanan Elaswad | New CMOS Realization of Voltage Differencing Transconductance Amplifier (VDTA) | |
| 462 | الفهرس | | 27 |